



المملكة العربية السعودية

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

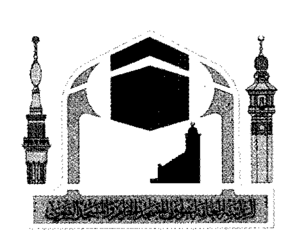
سلسلةُ أبحاث الحرَمَيْن العِلْمِيَّة (٢)


# مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيق




١٤٣٥ هـ

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام
والمسجد النبوي
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
سلسلة أبحاث الحرمين العلمية (٢)



# مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيد

إعداد :
د. فهد بن جبير السفياني

الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ

# المُقدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .

اللهم علِّمْنا ما ينفعُنا وانفَعْنا بما علَّمْتنا ، وزِدْنا علمًا ، إنك أنت العليم الحكيم .

أما بعد : فإن من مقاصد الإسلام العظمى جمع الكلمة وذمّ الفُرْقة ، يدل على ذلك الآيات المتكاثرات ، والأحاديث المشتهرات .

ولما فهم السلف ذلك أنزلوه في واقعهم ، فهذا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما رأى اختلاف الناس في قراءة القرآن - مع أنها حق ثابت عن النبي ﷺ - أشار على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمع الناس على مصحف واحد ؛ خشية الفرقة .

وهذا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يعلنها مدويّة من مشعر منى قائلًا : « الخلافُ شَرّ » .

كل هذا في مسائل لها أدلتها ويدخلها الاجتهاد ، فكيف إذا كان القول شاذًا أو مهجورًا عند أهل العلم .

ولذا نجد الترمذي -رحمه الله- في « جامعه » يَذْكُر طائفةً من الأحاديث ، ثم يقول بعدها : إن هذا عليه العمل عند أهل العلم ، أو هذا الحديث لم يعمل به أهل العلم .

فدل ذلك على أن عمل أهل العلم معتبر ، ويؤخذ به في مواطن الاجتهاد حيث يكون أثره على الجماعة إيجابيا .

ولما تفطَّن مُحقِّقُو العلماءِ لهذه المسائل صنَّفوا فيها الكتبَ ، مثل : « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » لابن تيمية ، و« الإنصاف في أسباب الاختلاف » للدهلوي ، و« الإنصاف » للبطليوسي ، وغيرها .

فنجد في هذه الكتب أن عنوانَ الكتاب يدل على مضمونه .

إذن مقصد الإسلام الأسمى هو : جمع الكلمة ، وربط الخلق بالأصول والقواعد الكلية ، هذا في الجانب المعنوي المتعلق بالمنهج .

كذلك ربطهم بالجانب الحسِّي ، وهم أئمة الدين وأئمة المسلمين ، حتى لا تختلف قلوبُهم وتذهب ريحهم .

## هدف البحث :

ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا البحث الذي يهدف إلى لفت أنظار العاملين في الحرم وقاصديه إلى استلهام الوحدة والاجتماع من خلال

النظر إلى ما هو شاخص أمامهم من مظاهر وصور الوحدة العملية والفعلية في الشعائر التعبدية في رحاب هذا البيت العتيد ، ويهدف أيضًا إلى تبصير الناس بواجب الاجتماع ونبذ الاختلاف ، وأن يُغلِّبوا عقولَهم على أهوائهم ، خاصةً في زمن الفِتَن .

ولما كان البيت العتيد قِبلةَ المسلمين في أنحاء المعمورة ، ومنارَ التوحيد في شعائرهم من صلاة ، وحج ، وعمرة ، وزيارة وغيرها ، وجب لزامًا على مَنْ شرَّفه الله بخدمته أو قصده أن يكون منهجه توحيدًا أيضًا ، وأن يحرص على أن تكون مظاهر التوحيد شاخصةً -لكل ناظر في جَنَبات هذا البيت المعظَّم وحاضرة- في قول وعمل كل عامل وقاصد .

ومن الأسباب التي دعت إلى فكرة هذا البحث : ما يُرى من بعض اختلاف في الفتاوى التي قد يختار فيها القول الشاذّ أو المهجور ، وما يُسبّبه ذلك من حيرة بعض الحُجّاج والمعتمرين والزُّوار .

كذلك توزيع الكتب والمطبوعات التي يفترض أن تكون للعلماء الكبار من السلف ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا ، فكما أن البيتَ قِبلةُ المسلمين وشأنه عظيم ، فينبغي ألّا يُمكَّن للتدريس والإفتاء فيه إلا كبار العلماء وطلاب العلم ، وألّا يُوزَّع فيه إلا كتب العلماء الكبار في القديم والحديث .

## خطة البحث :

**المبحث الأول : الأمر بالجماعة** ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى الجماعة .

المطلب الثاني : الأدلة على المعنى المنهجي للجماعة .

المطلب الثالث : الأدلة على المعنى الحسي للجماعة .

**المبحث الثاني : مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيد** ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : معاني مفردات العنوان .

المطلب الثاني : مظهر التوحيد في قصد البيت العتيد .

المطلب الثالث : مظهر التوحيد في الصلاة .

المطلب الرابع : مظهر التوحيد في الطواف .

المطلب الخامس : مظهر التوحيد في اللباس .

المطلب السادس : مظهر التوحيد في تقبيل الحجر الأسود .

المطلب السابع : مظهر التوحيد في مسح الركن اليماني .

المطلب الثامن : مظهر التوحيد في الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام .

المطلب التاسع : مظهر التوحيد في الـمُلْتَزَم .

المطلب العاشر : مظهر التوحيد في الدعاء .

المطلب الحادي عشر : مظهر التوحيد في شرب ماء زمزم والتضلّع منه .

المطلب الثاني عشر : مظهر التوحيد على الصفا .

المطلب الثالث عشر : مظهر التوحيد في السعي .

المطلب الرابع عشر : مظهر التوحيد في المروة .

المطلب الخامس عشر : مظهر التوحيد في الحلق والتقصير .

المطلب السادس عشر : مظهر التوحيد عند المرأة المسلمة في رحاب البيت العتيد .

**الخاتمة** ، وتذكر فيها :

١ - أبرز النتائج .

٢ - التوصيات .

## منهج البحث :

السير على المنهج العلمي في كتابة البحوث ، وذلك من حيث :

١ - جمع المادة العلمية .

٢ - إبراز النصوص الشرعية .

٣ - الأخذ بالصحيح من الحديث من حيث الإسناد أو المتن .

٤ - إيراد أقوال العلماء المعتبرة .

٥ - التوثيق العلمي للمادة العلمية .

٦ - عمل فهارس للبحث .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث نواة خير لجمع الكلمة ، وتصوّر المنهج ، وتنزيل الناس منازلهم ، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ . والله الموفق .

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

# المبحث الأول : الأمر بالجمـاعة ،

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى الجمـاعة .

المطلب الثاني : الأدلة على المعنى المنهجي للجمـاعة .

المطلب الثالث : الأدلة على المعنى الحسي للجمـاعة .

# المطلب الأول : معنى الجماعة

الجماعة في اللغة : كالجمع ، والجمع تأليف المفترق ، وضمّ الشيء بتقريب بعضه من بعض ، يقال جمعته فاجتمع ، وتجمَّع القومُ إذا اجتمعوا من هنا و هنا .

والجَمْعُ أيضاً اسمٌ لجماعة الناس ، ويجمع على جُموعٍ[١] .

وفي الغالب أن الجماعة في ذهن السامع الفاهم للعربية تعني : العدد الكثير ، والطائفة من الناس التي يجمعها غرض واحد ، سواء اجتمعت في زمان أو مكان واحد ، أو لم تجتمع ، فقد تطلق الجماعة على من تفرّقوا في البلاد ، ولكن اجتمعوا على أمرٍ ما ، وقد تطلق الجماعة أيضاً على من اجتمعوا في مكان واحدٍ وإن اختلفت آراؤهم ، وذلك لأن الجماعة مأخوذة من الاجتماع ، وضد ذلك الفرقة ، والفرقة قد تكون بالآراء ، وقد تكون بالأبدان .

لذا فالجماعة في اللغة قد تطلق على من اجتمعوا على رأي واحدٍ وإن

---

(١) انظر مختار الصحاح ، لمحمد الرازي ، ص١١٩ ، تحقيق : محمود خاطر ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط١٤٢٥هـ ، ولسان العرب ، لابن منظور ، بيروت ، دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

تباعدت أزمنتهم ، وتطلق على من اجتمعوا بأبدانهم مع اختلاف أهوائهم .

وقد ذكر هذا المعنى الإمام الخطابي[١] حيث قال : « الفُرقة فُرقتان ، فرقة الآراء والأديان ، وفرقة الأشخاص والأبدان .

والجماعة جماعتان : جماعة هي الأئمة والأمراء ، وجماعة هي العامة والدهماء .

فأما الافتراق في الآراء والأديان فانه محظور في العقول ، محرَّم في قضايا الأصول ؛ لأنه داعية الضلال ، وسبب التعطيل والإهمال ، ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت الآراء والنحل ، ولكثرت الأديان والملل ، ولم تكن فائدة في بعثة الرُّسُل ، وهذه هو الذي عابهُ الله -عز وجل- من التفرُّق في كتابه ، وذمَّهُ في الآي التي تقدم ذكرها .

وعلى هذه الوتيرة جرى الأمر أيضا في الافتراق على الأئمة والأمراء ، فإن في مفارقتهم مفارقة الألفة ، وزوال العصمة ، والخروج من كنف الطاعة وظل الأمة ، وهو الذي نهى النبي ﷺ عنه ، وأراده بقوله ﷺ :

---

(١) هو : حمد بن محمد الخطابي ، أبو سليمان ، صاحب التصانيف ، توفي سنة ٣٨٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣ ، الأعلام ٢/٣٠٤ .

« ومن فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية » .

وذلك لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم إمام يجمعهم على دين ويتألّفهم على رأي واحد ، بل كانوا طوائف شتى وفرقًا مختلفين ، آراؤهم متناقضة ، وأديانهم متباينة ، وذلك الذي دعا كثيرًا منهم إلى عبادة الأصنام ، وطاعة الأزلام ، رأيًا فاسدًا اعتقدوه في أن عندها خيرًا ، وأنها تملك لهم نفعًا ، أو تَدْفَع عنهم ضُرا .

وأما عُزلة الأبدان ومفارقة الجماعة التي هي العوام ، فإن من حكمها أن تكون تابعة للحاجة ، وجارية مع المصلحة »[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « الجماعة هي الاجتماع ، وضدها الفرقة ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المجتمعين »[2] .

## المعنى الاصطلاحي :

تعددت أقوال العلماء والسلف في معنى الجماعة المأمور باتِّباعه ،

---

(١) كتاب العزلة للخطابي ص ٥٧ - ٥٩ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٧/٣ ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، القاهرة ، دار الرحمة .

وقد ساق الإمام الشاطبي رحمه الله بعض الأحاديث التي ورد فيها لفظ الجماعة ثم قال : « اختلف الناس في معنى الجماعة المرادة في هذه الأحاديث على خمسة أقوال... »[1] .

وخشية الإطالة نجملها فيما يلي :

الأول : أنها السواد الأعظم .

الثاني : جماعة أئمة العلماء المجتهدين .

الثالث : الصحابة رضوان الله عليهم على وجه الخصوص .

الرابع : جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر .

الخامس : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير .

ويتضح أن الثلاثة الأقوال الأولى راجعة إلى معنى واحد ، وهو أن المراد بالجماعة : متابعة الكتاب والسنة ؛ فمن قال الصحابة ، فباعتبار أن الصحابة هم أولى الناس بذلك ، ومن قال : هم أهل العلم والاجتهاد ، فلأنهم أولى الناس بذلك بعد الصحابة .

ومن قال : هم السواد الأعظم ، فمرادهم زمن الصحابة وكبار

---

(١) الاعتصام ، لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي ٢/٢٦٠ وما بعدها ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى .

التابعين ؛ لأن هذا القول مبناه على وصية أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه لمن سأله عن الفتنة عند مقتل عثمان رضي الله عنه ، ولا شك أن السواد الأعظم في ذلك الزمن هم المتابعون للكتاب والسنة بخلاف الأزمنة المتأخرة .

أما القول الرابع : فقد تعقبه الشاطبي بأنه لا يَخْرُجُ عن القول الأول والثاني .

وبقي من الأقوال التي سبق حكايتها عن الشاطبي في معنى الجماعة قول القائل : إنَّها الجماعة التي لها أمير اجتمعت على تأميره .

ويرى الشاطبي : أن هذا القول لا يخالف غيره من الأقوال السابقة في اشتراط المتابعة للكتاب والسنة ، فبعد حكايته له قال : « وحاصله : أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة ؛ وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سُنَّة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث كالخوارج ومن جرى مجراهم»[(١)] .

ومن هنا يتحصل أن المعنى الشرعي للجماعة ينحصر في معنيين :

١ - معنى منهجي يختص بمنهج تلك الجماعة ، وهو في مقابل

---

(١) المرجع السابق .

تفرق الآراء .

٢ - ومعنى حِسّي ، وهو في مقابل تفرق الأبدان .

وسيأتي الحديث عنهما في المطلبين التاليين .

## المطلب الثاني : المعنى المنهجي للجماعة وأدلّته

يقصد بالمعنى المنهجي للجماعة : هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، وهو الطريق الذي سلكه أهل العلم المتبعون للكتاب والسنة ، وهم السواد الأعظم على عهد رسول الله ﷺ وعهد صحابته رضوان الله عليهم .

ومن الأدلة على هذا المعنى ما يلي :

- أن الرسول ﷺ وصفهم بأنهم على الحق ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق... » ، وفي رواية : « لا يضرُّهم خلاف من خالفهم »[1] .

- قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : « الجماعة ما وافق الحق ،

---

(١) هذا الحديث متواتر رواه عدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم ، وبهذا اللفظ المذكور أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » برقم(١٩٢٠) ، عن ثوبان رضي الله عنه .
والحديث في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ومعاوية ؛ وعند مسلم عن جابر بن عبدالله ، وجابر بن سمرة ، وعقبة بن عامر ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجمعين .

وإن كنت وحدك»[١] .

- قول الرسول ﷺ : « ما أنا عليه وأصحابي »[٢] .

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٢٢ رقم(١٦٠) ، وصححه الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح ١/٦١ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب الإيمان ، باب افتراق الأمة ٥/٢٦ رقم(٢٦٤١) ، والبغوي في شرح السنة ، كتاب الإيمان ، باب رد البدع والأهواء١/٢١٢ رقم (١٠٤) . انظر : السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني حديث رقم(١٣٤٨) ، وصحيح الجامع رقم(٥٣٤٣) .

## المطلب الثالث : المعنى الحسي للجماعة وأدلته

المعنى الحسي هنا : أن جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أميرٍ فإنه تجب طاعته بالمعروف ، وتحرم منازعته ما لم يُر منه الكفر البواح ؛ لأن النبي ﷺ أمر بلزوم الجماعة وطاعة الأمير ، ونهى عن فراق الجماعة والخروج عليهم . والأدلة على هذا المعنى كثيرة منها :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية »[1] .

- عن عرفجة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون في أمتي هنَّات وهنَّات ، فمن أراد أن يفرق أمر المسلمين وهم جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان »[2] .

- حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « إن الله أمرني بالجماعة وأنه من خرج من الجماعة شبرًا فقد خلع ربقة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، حديث رقم (٥٣) ، والإمام أحمد في المسند ٢/٤٨٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، حديث رقم(١٨٥٢) ، وهو عند أبي داود في سننه رقم(٤٧٦٢) ، ومسند الإمام أحمد ٤/٢٦١ ، ٣٤١ .

الإسلام من عُنقه »(١) .

- حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه ، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية »(٢) .

- حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنتُ أسألُه عن الشر مخافةَ أن يُدْرِكَني ، فقلت : يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشرٍّ ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : نعم وفيه دَخَنٌ . قلت : وما دَخَنُه؟ قال : قوم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/١٣٠ ، ٢٠٢ ، والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٢٠رقم(١٥٧) من طريق موسى بن خلف ، وهو ضعيف .
وورد من طرق أخرى عن يحيى بن أبي كثير ، منها طريق أبان بن يزيد ، أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٨٦٣) ورقم (٢٨٦٤) وقال : حسن صحيح غريب .
ومنها طريق معمر عنه ، رواه الإمام أحمد٥/٣٤٤ .
ومنها طريق عبدالله بن المبارك رواه الحاكم ١/١١٧و١١٨ . وقد حسَّن الحافظ ابن حجر الحديث لطُرُقه . انظر : فتح الباري١٣/٧ .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، في الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية برقم (٧١٤٣) ، وفي كتاب الفتن رقم (٧٠٥٤) ؛ وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، حديث رقم(١٨٤٩) .

يَهْدُون بغير هَدْيِي ، تَعْرِفُ منهم وتُنْكِر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم ، دُعاةٌ على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قَذَفُوهُ فيها . قلت يا رسول الله صِفْهُم لنا ، قال : هم مِن جِلْدَتنا ، ويتكلَّمُون بأَلْسِنَتِنا ، قلت : فما تأمُرني إن أدرَكَني ذلك؟ قال : تَلْزَمُ جماعةَ المسلمين وإمامَهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال : فاعتَزِلْ تلك الفِرَقَ كلَّها ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلك »[1] .

---

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، برقم (٣٦٠٦ ، ٣٦٠٧) ، وفي كتاب الفتن ، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ، برقم(٧٠٨٤) ، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين برقم(١٨٤٧) .

# المبحث الثاني :
# مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيد ،

وفيه مطالب :

المطلب الأول : معاني مفردات العنوان .

المطلب الثاني : مظهر التوحيد في قصد البيت العتيد .

المطلب الثالث : مظهر التوحيد في الصلاة .

المطلب الرابع : مظهر التوحيد في الطواف .

المطلب الخامس : مظهر التوحيد في اللباس .

المطلب السادس : مظهر التوحيد في تقبيل الحجر الأسود .

المطلب السابع : مظهر التوحيد في مسح الركن اليماني .

المطلب الثامن : مظهر التوحيد في الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام .

المطلب التاسع : مظهر التوحيد في المُلْتَزَم .

المطلب العاشر : مظهر التوحيد في الدعاء .

المطلب الحادي عشر : مظهر التوحيد في شرب ماء زمزم والتضلّع منه .

المطلب الثاني عشر : مظهر التوحيد على الصفا .

المطلب الثالث عشر : مظهر التوحيد في السعي .

المطلب الرابع عشر : مظهر التوحيد في المروة .

المطلب الخامس عشر : مظهر التوحيد في الحلق والتقصير .

المطلب السادس عشر : مظهر التوحيد عند المرأة المسلمة في رحاب البيت العتيد .

# المطلب الأول : معاني مفردات العنوان

المفردة الأولى : « مظاهر » .

الظاء والهاء والراء ، أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز ، ومن ذلك ظَهَرَ الشيءُ يَظْهر ظُهُوراً ، فهو ظاهر : إذا انكشف وبرز[١] .

قال ابن مَنْظور : « الظَّهر من كل شيءٍ خلاف البطن..والظاهر خلاف الباطن »[٢] .

والمظاهر جمع مَظْهَر ، والمظهر : « الصورة التي يبدو عليها الشيء »[٣] .

المفردة الثانية : « التوحيد » .

التوحيد مصدر وحَّد يوحِّدُ توحيداً ، أي جعلت الشيء واحداً .

قال في المعجم : « وحَّدَ الله سبحانه : أقرَّ وآمن ، وأحَّدَ الشيء :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ١٤٧١/٣ ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٥٢٠/٤ .

(٣) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ٥٧٨/٢ ، دار الدعوة .

جعله واحداً »[١] .

المفردة الثالثة : « رحاب » .

قال ابن منظور : « رحبة المسجد والدار بالتحريك : ساحتهما ومتَّسعهما »[٢] .

وقال في المعجم : « رحبة المكان ساحتَهُ ومتَّسَعه ، والجمع رحاب »[٣] .

المفردة الرابعة : « البيت » . ويقصد به الكعبة المشرفة .

المفردة الخامسة : « العتيد » .

عَتَدَ ، بالعين والتاء والدال ، أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حضور وقُرْب . قال الخليل : « تقول عَتَدَ الشيءُ ، وهو يعتد عَتَاداً ، فهو عَتِيد حاضر »[٤] .

وبعد بيان معاني مفردات العنوان « مظاهر التوحيد في رحاب البيت

---

(١) المعجم الوسيط ١٠١٦/٢ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ٤١٤/١ .
(٣) المعجم الوسيط ٣٣٤/١ .
(٤) معجم مقاييس اللغة ٢١٦/٤ ، وانظر أيضاً لسان العرب ٢٧٩/٣ .

العتيد » ، يصبح المعنى : « صُوَرُ الوِحدة البارزة التي تَجْمَعُ المسلمين في ساحات الكعبة ، الحاضرة في العيان ، والقريبة من الجنان » .

## المطلب الثاني : مظهر التوحيد في قصد البيت العتيد

قال تعالى : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾[إبراهيم : ٣٧] .

قال الطبري : ﴿تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ ، يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله إبراهيم أنه سأله في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم بوادٍ غير ذي زرع عند بيته الـمُحَرَّم...»[١] .

وعن سعيد بن جبير : « لو قال : أفئدة الناس تهوي إليهم » ، لحجَّت اليهود والنصارى والمجوس ، ولكنه قال : ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ ، فهم المسلمون »[٢] .

وعن مجاهد : لو كانت « أفئدة الناس » لازدحمت عليه فارس والروم ، ولكنه ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾»[٣] .

---

(١) تفسير الطبري١٣/ ٦٩٨ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره١٣/ ٦٩٨ .

(٣) المرجع السابق١٣/ ٦٩٨ .

وعـن عطـاء وعكرمـة وطـاووس : « البيـت تهـوي إليـه قلـوبهم يأتونه »[١] .

وعنهم أيضاً : « هَوَاهُم مكة أن يحُجُّوا »[٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناساً من الناس يهوون سكنى مكة »[٣] .

قال البغوي في تفسيره : « الأفئدة : جمع الفؤاد ، تهوي إليهم : تشتاق وتحِنُّ إليهم . قال السُّدّي : معناه : أَمِلْ قلوبَهم إلى هذا الموضع »[٤] .

وقد استجاب الله سبحانه لخليله عليه السلام ، وجعـل قـصد البيـت العتيد وزيارته مما اجتمعت الأُمّة عليه ، وتـَحِنُّ إليـه ، فـتراهم يجمعـون المال طيلة حياتهم ليَبْلُغوا هذا البيت ، بل ويُضحُّون بمـا يملكـون لأجـل ذلك ، وكم من دموعٍ ذُرفت عند رؤية البيت العتيد ؛ فرحًـا وحـمـدًا لله على بلوغه ، وأُنْسًا برؤيته .

---

(١) المرجع السابق ١٣/٦٩٩ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٤/١١١ .
(٢) تفسير الطبري١٣/٦٩٩ .
(٣) المرجع السابق ١٣/٧٠٠ ، والبيهقي في شعب الإيمـان ٥/٤٥٥ .
(٤) تفسير البغوي٤ /٣٥٧ .

# المطلب الثالث : مظهر التوحيد في الصلاة

## فضل الصلاة في المسجد الحرام :

عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا »[1] .

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وهذه العبادة العظيمة هي بحد ذاتها من مظاهر التوحيد بين المسلمين ، وتتجلى مظاهر التوحيد في هذه العبادة فيما يلي :

- توحيد الاستعداد لهذه العبادة بالوضوء ، فكل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها لا بُدّ له من الطهارة قبل أدائها .

- توحيد الاتجاه ، ونقصد بذلك استقبال الكعبة المشرَّفة ، فالمسلمون في كل بقاع الأرض يتوجهون إلى الكعبة المشرفة عند أداء الصلاة .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٥ ، والبزار ٦/١٥٦-١٥٧ ، وابن حبان في صحيحه ٤/٤٩٩ برقم (١٦٢٠) . قال ابن عبدالبر في التمهيد ٦/٢٦ : « وهو حديث ثابت ، لا مطعن فيه إلا لمتعسف.. » .

- توحيد الأقوال والأفعال في الصلاة ، فهي عبادة محددة الأقوال والأفعال ، فيجب على كل مسلم أن يلتزم بتلك الأقوال والأفعال حين أداء هذه العبادة العظيمة .

وأما الصلاة في المسجد الحرام فإن فيها مظهرًا لا يوجد في أي مسجد على هذه الأرض ، فهو المسجد الوحيد الذي يوجد فيه مُصَلُّون يصلُّون جهة الشرق ، ومصلون إلى جهة الغرب ، ومصلون إلى جهة الشمال ، ومصلون إلى جهة الجنوب ، وصلاتهم كلها صحيحة ؛ وذلك لالتفافهم حول البيت العتيد الذي هو قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وأَجْمِلْ به من منظر! لا سيما عند صلاة الجماعة ، فالكل يلتف حول الكعبة المشرفة في وقت واحد ، بقول واحد ، وفعل واحد ، لإلهٍ واحد .

## المطلب الرابع : مظهر التوحيد في الطواف

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ طَافَ سَبْعًا فَهُوَ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ »(١) .

الطواف بالبيت العتيد عبادة عظيمة ، وهي من العبادات الخاصة بالكعبة المشرفة ، وهي من مناسك الحج والعمرة ، وتُشرَع أيضًا لمن أراد أن يتنفل لغير الحاج والمعتمر ، وتتجلى مظاهر التوحيد بين أفراد الأمة في هذه العبادة فيما يلي :

- إن الجميع يطوف حول الكعبة المشرفة فقط دون غيرها .

- أيضًا من مظاهر التوحيد في هذه العبادة وحدة هيئتها ، فالجميع يطوف سبعًا ، ابتداءً من مكان واحد ، على مسار واحد ، جاعلين الكعبة المشرَّفة عن يسارهم .

- ومن أعظم مظاهر التوحيد في هذه العبادة أن الجميع يدعون رَبا واحدًا ، ويقصدون إلـهًا واحدًا ، وتنصرف قلوبهم إليه وحده دون سواه ، وتلهج ألسنتهم به وحده دون سواه .

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى٢/٤٠٨ ، والترمذي في جامعه ٣/٢٩٢ ، وابن ماجه في سننه ٢/٩٨٥ ، والإمام أحمد في مسنده ٢/٣ ، ٩٥ .

## المطلب الخامس : مظهر التوحيد في اللباس

إن كثيرًا ممن يقصد بيت الله الحرام من خارج مكة المكرمة إنما يقصده لأداء العمرة أو الحج ، وكل من أراد العمرة والحج من خارج مكة المكرمة فإن عليه أن يَدْخُلها بلباس الإحرام ، وهذا من أجمل المظاهر التي وَحَّد فيها المولى سبحانه بين المسلمين ، وجعله مظهرًا يدل على أهمية وِحْدتهم واتحادهم ، فهم جميعًا يتجردون ويُحْرِمُون في إزار ورداء اقتداءً برسول الله ﷺ واستجابةً لأمره ، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « وليُحْرِم أحدُكم في إزار ورداء ونَعْلين »[1] .

وقد استحب أهل العلم أن يكونا أبيضين ؛ فما أجمَله من منظر! حين تدخل بيت الله الحرام ، وترى جميع قاصديه بلباس واحد ، ولون واحد ، قاصدين إلهًا واحدًا .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند٢/٣٤ ؛ وابن خزيمة في صحيحه ٤/١٦٣ رقم (٢٦٠١) .
وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص ٢/٣٧٣ : «على شرط الصحيح» .

## المطلب السادس :
## مظهر التوحيد في تقبيل الحجر الأسود

الحجر الأسود : يقع في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة على ارتفاع متر وعشرة سنتيمترات تقريبًا .

من فضائل الحجر الأسود ما يلي :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « نَزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشدُّ بياضاً من اللَّبن ، فسوَّدته خطايا بني آدم »[١] .

- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب »[٢] .

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن مسح الركن

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ٣/٢٢٦ ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي في السنن الكبرى ٢/٣٩٩ ، والإمام أحمد في المسند ١/٣٠٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ٣/٢٦٦ ، والإمام أحمد في مسنده ٢/٢١٣-٢١٤ ، وابن حبان في صحيحه ٩/٢٤ برقم(٣٧١٠) .

اليماني والركن الأسود يحط الخطايا حطًّا »[١] .

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ في الحجر : « والله ليبعثنه الله يوم القيامة ، له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من استلمه بحق »[٢] .

- وروى مسلم أن عمر رضي الله عنه قبَّل الحجر والتزمه ، وقال : « رأيتُ رسولَ الله ﷺ بك حفيا »[٣] .

ويَبرُز مظهر التوحيد في هذه العبادة جليا في مشروعية استلامه ، وتقبيله أو الإشارة إليه لكل المسلمين ، وفي حرص الطائفين جميعًا على ذلك ، لا فَرْق بين غنِيِّهم وفقيرهم ، ولا بين عربيّهم وعجميّهم ، أو ذَكَرهم وأُنْثاهم .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/١١-٨٩ ؛ والنسائي في الكبرى ٢/٤٠٣ ، وابن حبان في صحيحه ٩/١١ برقم(٣٦٩٨) .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ٣/٢٩٤ ؛ والإمام أحمد في مسنده ١/٢٤٧ ، ٢٦٦ ، وابن حبان في صحيحه ٩/٢٥ برقم(٣٧١١) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف برقم(٣٠٦٠) .

# المطلب السابع :
# مظهر التوحيد في مسح الركن اليمـاني

هو ركن الكعبة الغربي الجنوبي الذي يسبق الحجر الأسـود ، وسـمي بالركن اليمـاني نسبة إلى اليمن ، لأنه في جهته ؛ وهو ركن شريف فاضل ؛ لأنه بقي على قواعد إبراهيم عليه السلام ، وقد مرَّ معنا حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن مسح الركن اليمـاني والركن الأسود يحُط الخطايا حطا »[1] .

وتتجلى مظاهر التوحيد بين أفراد الأمة عند هذا الركن في مشروعية استلامه لكل من طاف بالبيت العتيق على مختلف الجنسيات والمستويات الاجتماعية ، وكذلك في طريقة استلامه ، فالكل يمُرّ عليه ويَمْسَحُه ، كما ورد في الشرع المطهَّر .

(١) سبق تخريجه في ص ٣٢ .

# المطلب الثامن :
# مظهر التوحيد في الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام

قال تعالى : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[آل عمران : ٩٧] .

المقام هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقف عليه عند بناء الكعبة ، وذلك حين ارتفع البناء وشقَّ عليه رفع الحجارة .

فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : «..وجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة..»(١) .

وفي هذا الحجر أثر قدمي إبراهيم عليه السلام ، قال مجاهد : « ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ : قَدَماهُ في المقام آية بينة »(٢) .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب يزِفُّون النسلان في المشي ، برقم (٣٣٦٤) .

(٢) تفسير الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط دار هجر ، ٥/٥٩٩ ، وأخرجه الفاكهي في اخبار مكة ١/٤٥١ برقم (٩٨٩) .

ويقع المقام في الجهة الشرقية من الكعبة ، قبالة باب الكعبة المشرفة .

وهو من يواقيت الجنة ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»[١] .

وقد أمر الله سبحانه بالصلاة خلفه ، قال تعالى : ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة : ١٢٥] .

ويتجلى مظهر التوحيد بين المسلمين في تشريع الصلاة خلف هذا المقام لكل من طاف بالبيت العتيد ، وهو أمرٌ تراه واضحاً جلياً عند مشاهدة صحن البيت الحرام ، فترى المسلمين على اختلاف جنسياتهم وأعراقهم يقفون خلف المقام يصلون لله سبحانه ركعتين ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « قدم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعاً ثم صلى خلف المقام ركعتين »[٢] .

(١) سبق تخريجه في ص ٣١ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب صلى النبي ﷺ لسبوعه ركعتين برقم (١٤٥٥) .

# المطلب التاسع :
# مظهر التوحيد في الـمُلْـتَزَم

وهو الجزء الواقع بين الحجر الأسود وباب الكعبة ، وهو قدر أربع خطوات -نحو مترين- تقريباً ، وسمي بالملتزم ؛ لكثرة التزام الناس له ولمعانقتهم إياه ، ويسمى أيضاً المدَّعى والمتعوَّذ .

فعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : طفت مع عبدالله فلما جئنا دبر الكعبة ، قلت : ألا تتعوذ ، قال : نعوذ بالله من النار ، ثم مضى حتى استلم الحجر ، وأقام بين الركن والباب ، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطاً ، ثم قال : « رأيت رسول الله ﷺ يفعله »[١] .

وكل من تأمل المسلمين الطائفين حول البيت العتيد على مختلف جنسياتهم يراهم يهرعون لهذا الملتزم فيلتصقون به تذرف دموعهم ، يناجون رب السموات والأرض طالبين مغفرته وعفوه ، وما أجمله من منظر! يأخذ بلُبّ القلوب لعلام الغيوب سبحانه ، وقد جاء عن ابن

(١) أخرجه أبوداود في سننه ٢/١٢٠ ؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٥/٩٣ .

عباس رضي الله عنه أنه كان يلزم ما بين الركن والباب ويقول : « لا يلزم ما بينهما احد يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه »(١) . وجاء في الشرح المُمْتِع : « ...فالالتزام لا بأس به ما لم يكن فيه أذية وضِيق »(٢) .

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/١٦٤ ، وانظر عن الأثرين : السلسلة الصحيحة رقم(٢١٣٨) .
(٢) الشرح الممتع ٧/٤٠٣ .

## المطلب العاشر : مظهر التوحيد في الدعاء

قال عليه الصلاة والسلام : « الدعاء هو العبادة »[١] ، وهو من أجل العبادات وأعظمها .

قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر : ٦٠] .

ومن أروع المناظر التي تأسر قلب المتأمل لحال المسلمين في رحاب البيت العتيد ، انطراحهم بين يدي مولاهم ، رافعين أيديهم لرب السماء ، ساكبين دموعهم تذلُّلًا وخوفًا ورغبًا ، كلٌّ يناجي ربه ، وكل يطلب سؤله ، وهو سبحانه أعلم بحالهم على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ، وأعلم بحوائجهم ، فترى رحمة المولى سبحانه تنزل على قلوبهم فتذرف دموعهم ، وهو سبحانه يستحي أن يرد أيديهم ، ففضله وجوده لا يعد ، ونعمه لا تحصى سبحانه وتعالى .

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه ١/٥٥١ ، والترمذي في جامعه ٥/٢١١ ، وقال : حسن صحيح ، والإمام أحمد في مسنده ٤/٢٦٧ ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

# المطلب الحادي عشر :
# مظهر التوحيد في شُرب ماء زمزم والتضلُّع منه

تقع البئر التي ينبع منها ماء زمزم شرق الكعبة المشرفة مقابل الملتزم على بعد واحدٍ وعشرين مترًا تقريبًا .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، وفيه طعام من الطعم ، وشفاء من السقم »(١) .

وفي صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه : « إنها طعام طعم »(٢) .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلَّعون من زمزم »(٣) .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير١١/٩٨ ؛ وفي الأوسط٤/١٧٩ ؛ والفاكهي في أخبار مكة٢/٤١ .انظر : السلسلة الصحيحة رقم (١٠٥٦) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي ذر رضي الله عنه برقم ٥٦١٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢/١٠١٧ ، والفاكهي في أخبار مكة ٢/٢٨ ، والطبراني في الكبير ١١/١٢٤ ، والحاكم في المستدرك ١/٤٧٢ ، وقوّاه البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٣٤ ، وحسّنه السخاوي في المقاصد الحسنة رقم (٩٢٨) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ماء زمزم لما شُرِب له »[١] .

ومما سبق يتبين لنا فضل ماء زمزم ، ومن نعم الله عز وجل أن يسَّر للبيت الحرام وُلاة أمر تسابقوا إلى خدمة قاصدي البيت العتيد ، ومن ذلك الأمر بتركيب مضخات على البئر لاستخراج الماء ، وتوزيعه في جميع أنحاء المسجد الحرام ، فكان من مظاهر وحدة المسلمين أنك ترى كل من دخل البيت العتيد يتضلع من هذا الماء المبارك ، ففي كل ناحية ترى أحَدَ أفراد هذه الأمة يشرب من هذا الماء ويتضلَّعُ منه .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣/٣٥٧ ، ٣٧٢ ، وابن ماجه ٢/١٠١٨ ، والفاكهي في أخبار مكة ٢/٢٧ ، والطبراني في الأوسط ١/٢٥٩ .

# المطلب الثاني عشر : مظهر التوحيد على الصفا

الصفا : جبل صغير في أصل جبل أبي قبيس ، يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة ، على بعد نحو مائة وثلاثين متراً من الكعبة المشرفة ، وهو نقطة بداية السعي .

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة : ١٥٨] .

هذا الجبل الصغير شأنه شأن مواضع الحرم التي تلفت نظر من دخل المسجد الحرام ، لصعود الحجاج والمعتمرين عليه ، منظر يبين وحدة أفراد الأمة في أداء المناسك في رحاب البيت العتيد ، فالحجاج والمعتمرون كلهم يقتدون بهدي النبي ﷺ في أداء مناسكه .

فقد روى جابر بن عبدالله رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ بدأ بالصفا فرقِيَ عليه حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة فوحَّد الله وكبَّره.. »[1] .

فيا له من منظر جميل حين ترى جموع الحجاج والمعتمرين في حركة انسيابية واحدة ، واحدًا تلو الآخر ، وأحياناً مجموعات يصعدون على هذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ برقم(٢١٣٧) .

الجبل ويستقبلون القبلة ، فعلٌ واحدٌ يجمعهم ، وذكر واحدٌ يشغلهم ، إنه التوحيد والتكبير مقتدين بمن قال : « خذوا عني مناسككم » .

## المطلب الثالث عشر : مظهر التوحيد في السعي

السعي بين الصفا والمروة من شعائر الحج والعمرة . فكل من قصد البيت العتيد لأداء هذين النُّسُكين يجب عليه السعي بينهما . فترى جموع الحجاج والمعتمرين بعد صعودهم على الصفا ينزلون منه للسعي فيما بينه وبين المروة ، الكل سواسية ، لاهجين بذكر المولى سبحانه ، وعلى طريقة واحدة . كمظهر من مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيد .

# المطلب الرابع عشر : مظهر التوحيد على المروة

المـروة : أَكَمَـةٌ صـخرية متـصلة بجبـل قُعَيْقِعَـان في الجهـة الـشرقية الشمـالية من الكعبة على بعد ثلاثمـائة متر تقريبًا من الكعبة المشرَّفة .

وهي نقطة نهاية الشوط الأول من الـسعي ، وبدايـة الـشوط الثـاني ، وقد ذكر جابر بن عبدالله رضي الله عنهما في صفة حج النبي ﷺ ما نـصه : « حتى إذا أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا » .

لذا فجموع الحجاج والمعتمرين حين يصلون إلى المروة يصعدون إليها ويفعلون كما فعلوا على الصفا ، مقتدين بالنبي ﷺ ، مجتمعين على الاقتداء به ، يوحّدهم فعله ﷺ .

# المطلب الخامس عشر :
# مظهر التوحيد في الحلق والتقصير

حين ينتهي المعتمِرُون من السعي بين الصفا والمروة ، تـراهم في منظـر واحد ، ومشهد واحد ، ينصرفون إلى أماكن إزالة التَّفَث ، فكمـا جمعهـم الطواف والسعي ، كذلك يجمعهم هذا النُّسك ؛ اقتـداءً بالرسـول ﷺ ، وحتى يُـحِلُّوا من عمرتهم ؛ لأن الحلق أو التقصير من واجبات العمرة .

## المطلب السادس عشر :
## مظهر التوحيد عند المرأة المسلمة
## في رحاب البيت العتيد

صان الله تعالى الجوهرة المكنونة ، والدرة المصونة ، المرأة المسلمة في كل مظاهر حياتها ومن ذلك الشعائر التعبدية المتعلقة بالبيت العتيد .

فنجد صيانة الإسلام لها في اللباس الساتر الواسع الفضفاض ، فتجد الـمُحْرِمة بكامل سترها ، وحجابها ، وإنما نُهيت عن النِّقاب ، ولم تُنْهَ عن الحجاب وتغطية الوجه .

فتجد المظهر الرائع من المصونات الـمُحَجَّبات يملأ جنبات هذا البيت المبارك .

وأيضًا صان الإسلام المرأة ، وأمَرَها بخفض صوتها في تلبيتها وتكبيراتها وسائر كلامها ، في أجمل مسير الملبيات المكبرات دون رفع الأصوات .

وفي طواف الـمُحْرِمة أمَرَها بالبعد عن الرجال وعدم مخالطتهم .

وفي سعيها بين الصفا والمروة ، الحِشمة قوامُها ، والسكينة زِمامُها ،

فترجح عدم إسراعها .

ثم بعد ذلك نجد الـمُحْرِمات الـمُلَبِّيات في مظهـر واحـد ، ونُسُك واحد ، يأخذن من شعورهن امتثالًا لأَمْر ربهن .

كل ذلك وهُنّ في كامل ديانتهن ، وصيانتهن ، وسترهن .

تَـهادَيْن ما بين الـمحَـصَّب من مِـنى

وأقـبَلْن لا شُـعْـثًا ولا غَبـرَاتِ

أعـان الذي فوق السموات عـرشُـه

مَـواشي بالبَـطْحـاء مُؤتَـجـراتِ

خرجن إلى البيت العتيـق لعـمـرة

نـواجب سـُجْـفٍ ومـُختَـمِـراتِ

فلم تـرَ عَيْني مثل سِـرْبٍ رأيـتُـه

خرجـن من التـنعيـم مُـعْـتَمِـراتِ

مـرَرْن بـفَـخٍّ ثـم رُحْـن عَشيـةً

يُـلبِّيـن للرحـمـن مُـؤتَـجِـراتِ

إذا حـان حـجٌّ أو هـمَـمْـن بعُـمـرة

غـفـون بـديـبـاج على بَغـلاتِ

يـخـبـئـن أطراف البنـــان من التُّـقى
ويـخرجـن جُنـــحَ الليـل مُعْتَجـِراتِ
وليست كأخرى أوسعت جَيْب دِرْعِها
وأبدَتْ بَنـان الكـفّ للـجَـمَرات[١]

كل هذه المظاهر الحَيِــيَّة الطـاهرة ، يـنعكس أثرهـا عـلى البـواطن ، فتأتلف القلوب ، موحِّدةً علام الغيوب .

(١) انظر : ديوان النميري في بوابة الشعر على الشبكة العنكبوتيـة ، وتـاريخ دمـشق في ترجمـة : محمد بن عبدالله النميري الثقفي الطائفي ، وانظـر : الموسـوعة الحـرة (ويكيبيـديا) ، ولهـذه الأبيات قصة خرج منها النميري سالـمًـا من فَتْك الحَجَّاج به! .

# الخاتمة

## أولًا : النتائج :

١ - الله -جل في علاه- جعل مظاهر الاجتماع والوحدة شاخصة أمام أعين الخلق ، سواء في الآيات الكونية ، أو الآيات الشرعية .

٢ - من هذه المظاهر ما يشاهد في رحاب البيت العتيد من صور الوحدة البارزة في الشعائر التعبدية .

٣ - هذه الصور الأخّاذة العظيمة إذا تفكر فيها العامل في المسجد الحرام ، والقاصد له ، انعكس أثرها على قلبه ، فاستشعر منها الاجتماع والألفة ، وعدم الفرقة .

٤ - إن النظر والتفكُّر من وسائل التعلُّم .

٥ - إن المسجد الحرام ، والشعائر التعبدية في جنباته من أعظم وأبرز صور الوحدة والاجتماع ، ونبذ الفرقة والاختلاف .

## ثانيًا : التوصيات :

١ - إبراز مظاهر التوحيد والاجتماع العملية ، وتثقيف العاملين بالمسجد الحرام وقاصديه ؛ لاستلهام الاجتماع والوحدة من هذه

المظاهر .

٢ - هذا الإبراز يكون بأهم الوسائل المتاحة من كتاب ، أوشريط مسموع أو CD أو عمل الأفلام الوثائقية ، والبرامج الإسلامية ، وغير ذلك .

٣ - ألّا يُمَكَّن للتدريس والإفتاء في المسجدين الشريفين إلا العلماء وطلّاب العلم الكبار ، أصحاب منهج الأُلفة والاجتماع ، لا أصحابَ الفُرقة والاختلاف .

كذلك لا يَتمّ توزيع أيّ مادة عِلمية مكتوبة ، أو مسموعة ، أو مرئية ، إلا للكبار أيضًا من أهل العلم أو المراكز العلمية الموثوقة ؛ لأن هذين المسجدين الشريفين عظيمين وكبيرين عند الله تعالى ، ومَنارتين سامقتين في فطر البشرية .

والحمد لله أولًا وآخرًا

وكفى بربِّك هاديًا ونصيرًا

# مراجع البحث

- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
- **أخبار مَكَّةَ في قديمِ الدَّهْرِ وحديثهِ** ، لأبي عبدالله محمد بن إسحاقَ بن العبَّاس الفاكِهِيِّ ، تحقيق د . عبدالملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة ومطبعة النَّهضة الحديثة ، ط١ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
- **أخبار مَكَّةَ وماجاء فيها مِنَ الآثار** ، لأبي الوليدِ محمد الأَزْرَقِيِّ ، تحقيق : د . عبدالملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة الأسدي ، ط٣ ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- **التاريخ الكبير** ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٨٩م .
- **الاعتصام** ، لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى .
- **جامع البيان في تفسير آي القرآن** ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : مكتب التحقيق بدار هجر ، دار هجر ، ط١ .
- **الجامع (سنن الترمذي)** ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق :

أحمد محمد شاكر ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ، المكتب الإسلامي .
- **سنن أبي داود** ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تعليق : عزت عبيدالدعاس ، وعادل السيد ، بيروت : دار الحديث للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م .
- **سنن الدارقطني** ، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تصحيح : السيد عبدالله هاشم اليماني ، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م .
- **السنن الكبرى للبيهقي** ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي بيروت ، دار الفكر .
- **سنن ابن ماجه** ، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .
- **السُّنن الكبرى** ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن عليّ بن شُعيب النَّسائيّ ، تحقيق : د . عبدالغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .
- **السُّنَّة** ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، لأبي القاسم الحسن بن منصور اللالكائي ، تحقيق : د . أحمد سعد الغامدي ، الرياض ، دار طيبة ، ط٢ ،

١٤١١هـ .

- **شرح السُّنَّة** ، للحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- **شُعب الإيمان** . لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : أبي هاجر محمد زغلول ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٢م .
- **صحيح ابن خزيمة** ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق : محمد الأعظمي ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
- **صحيح البخاري** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، د . مصطفى ديب البغا ، بيروت : دار ابن كثير ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
- **صحيح مسلم** ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- **العُزْلة** ، للخطابي : حَمَد بن محمد ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت سنة ١٤٠٧هـ
- **فضائل مكة الواردة في السُّنّة** ، محمد عبدالله الغبان ، الدمام : دار ابن الجوزي ، ط١ ، ١٤٢١هـ .
- **لسان العرب** ، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري ، بيروت : دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
- **(المجتبى) سنن النسائي** ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ،

بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، جمع : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، القاهرة ، دار الرحمة .
- **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .
- **المستدرك على الصحيحين** ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ، مكة المكرمة : توزيع دار الباز .
- **المسند** ، لأحمد بن حنبل الشيباني ، تعليق : أحمد شاكر ، بيروت : دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .
- **المصنف** ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، بيروت : دار التاج ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
- **المعجم الأوسط** ، لأبي القاسم الطبراني تحقيق : د . حمدي السلفي ، الرياض : دار العصيمي ، ط١ ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .
- **معجم مقاييس اللغة** ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- **الموطأ** ، لمالك بن أنس الأصبحي ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي القاهرة ، دار الحديث .

# فهرس الموضوعات